

يوم الخميس في ٢٢ شوال سنة ١٣٠١ و ١٤ اغسطس سنة ١٨٨٤

باريس

نشرت الدعوات وطلبت الدول العظام لعقد مؤتمر في لوندرا بعد مفاوضات طويلة بين حكومتي فرنسا وانكلترا . ماذا كان المؤتمر وماذا نوت الحكومة الانكليزية بالدعوة اليه وماذا كانت تقصد الدول من وجود نوابها فيه واية غاية كان يطلبها خريت السياسة البرنس بسمارك . انعقد المؤتمر ثم صدر عقياً وبقيت تلك المقاصد مكنونة في صدور اربابها . كانت حكومة انكلترا تطمح للاستيلاء على مصر باسم امير مصري وحالت دون مطمحها المصاعب ازماناً حتى سنحت لها الفرصة المشومة بتشويه وجه الحركة العربية فتيسر لها بتلك الحركة ارضاء الدول واستئذان الدولة العثمانية بالتدخل في توقيفها فسهل لها دخول مصر على نية ان لا تخرج . وهل يمج الظمان بارد الزلال من فيه . ظنت انها ملكت ارض مصر ووجدت عليها ديناً ثقيلاً فرغبت تخفيفه لانها ترى ما ينفق من خزانة مصر انما ينقص من خزائن انكلترا ولم تقصد بتخفيفه رحمة الفلاحين ولم يعشها عليه الشفقة على المصريين وعميت بصيرة من ظن بحكومة انكلترا قصد الرحمة في هذا او في غيره من الاعمال .

يوم الخميس في ٢٢ شوال سنة ١٣٠١ و ١٤ اغسطس سنة ١٨٨٤

باريس

نشرت الدعوات وطلبت الدول العظام لعقد مؤتمر في لوندرا بعد مفاوضات طويلة بين حكومتي فرنسا وانكلترا . ماذا كان المؤتمر وماذا نوت الحكومة الانكليزية بالدعوة اليه وماذا كانت تقصد الدول من وجود نوابها فيه واية غاية كان يطلبها خريت السياسة البرنس بسمارك . انعقد المؤتمر ثم صر عقيماً وبقيت تلك المقاصد مكنونة في صدور اربابها . كانت حكومة انكلترا تطمح للاستيلاء على مصر باسم امير مصري وحالت دون مطمحها المصاعب ازمناً حتى سنحت لها الفرصة المشومة بتشويه وجه الحركة الراية فتمسر لها بتلك الحركة ارضاء الدول واستئذان الدولة العثمانية بالتدخل في توقيفها فسهل لها دخول مصر على نية ان لا تخرج . وهل يمج الظمان بارد الزلال من فيه . ظنت انها ملكت ارض مصر ووجدت عليها ديناً ثقيلاً فرغبت تخفيفه لانها ترى ما ينفق من خزانة مصر انما ينقص من خزائن انكلترا ولم تقصد بتخفيفه رحمة الفلاحين ولم يعثها عليه الشفقة على المصريين وعميت بصيرة من ظن بحكومة انكلترا قصد الرحمة في هذا او في غيره من الاعمال .

تحمل الى سواكن وتصدر الى اوربا ولا يراها مصري . فاذا تولي
الانكليز مصر (لا قدر الله) حرموا الوطنيين من الاشتراك معهم في
تجارة السودان « وهي من اغزر ينابيع ثروتهم التجارية » واذا الجأتهم
الحوادث للبلاء عنها فقد اختصوا بمادة المنفعة التي يمكن ان تأتي من
اقطار السودان وبذلك تقوض كثير من بيوت التجارة في الاقطار
المصرية ويعدم بخرابها الاف مؤلفة من النفوس فليس حقيقة الغرض من
مد سكة الحديد من سواكن الى بربر الا التوصل الى ينبوع متدفق من رايح
الثروة المصرية وتحويل مجراه عن مصر الى جزائر بريطانيا وسأتي على
تفاصيل الخسائر التي تلم باهالي مصر من مد هذه السكة في عدد اخر
هذه احدي خيطات الانكليز الذين بعد استيلائهم على الهند حظروا على
الاهالي في جميع ممالكهم ان يعالجوا زراعة الاصناف التجارية كالنيلة
ونحوها واختصت الحكومة الانكليزية بزراعتها وزادوا في المظلمة
فحكموا على جميع الحكومات المستقلة التي يتولاها النوابون والرجوات
ان لا تزرع الافيون بحجة ان الحكومة الهنديه الانكليزية تزرعه فلا
يجوز لغيرها العمل في زراعته كيلا تقل الفائدة او لئلا يستفيد شيئاً مما
تستفيد . هذه اثار جورها يشبها خراب البيوت القديمة وفاقة العائلات
الشريفة في كل بلد لما فيه امر ونهي ولا تزال ترد شرعتها هذه في
كل قطر تطاؤه ارجل رجالها قريباً كان او بعيداً فعلى البصير ان
ينظر وعلى الليب ان يحذر .

قصدت تسمية الامر على الدول لتنال منهم تصديقا على اعمالها
فيتسع لها المجال فيما بعد وبدأت باستمالة فرنسا وعقدت معها اتفاقاً
يوطن نفوس السياسيين على الرضاء بما تريد ثم انشا السير بارنج لائحة
للمالية اثبت فيها عجز مصر عن اداء ديونها . الا ان رجال الدول كانوا
احذق من ان ينخدعوا لعلمهم ان وادي النيل احوج الى العدالة
وحسن الادارة من تخفيف الدين . لم يخف على السياسيين ان مصر لو
سملت ادارتها لحاكم نافذ الكلمة قوي العزيمة واسع الخبرة باحوال
البلاد لو سعت قدرتها اداء ما عليها بل وما يزيد عليه . وان كان
يقتل على دولة تجاريه . قررت في الاتفاق الفرنسي اطالة مدة
حلولها العسكري الى ثلاث سنوات ونصف ثم تخرج على شرط اتفاق
جميع الدول على خروجها فعلقه بما يشبه الحال لتسهيل عليها المرافعة
ولكن لم يذهب على رجال السياسة في سائر الدول ان بقاء انكلترا في
مصر لا يزيد لها الا خراباً .

لما انعقد المؤتمر كشف موسيو دبلنير الفرنسي ما في لائحة
بارنج من الاغلاط فشرعت انكلترا في تهديد فرنسا بالليل الى المانيا .
الا ان السفير الالماني وهو تلميذ البرنس بسمارك ولا يعمل الا باشارته
كان اميل الى فرنسا فان سياسة البرنس مبني على التفريق بين فرنسا
وانكلترا (وقد حصل) فحصل الياس لحكومة انكلترا من تخفيف النفقة
عن الملك التي زعمت انها ملكته فحلت المؤتمر وانحل بطبعه .

وصارت الدول الأوروبية في جهة وانكلترا وحدها في جهة أخرى . ولم يكن من رأي الدول ان يفعلوا آلة بيد انكلترا تستعملهم في قضاء اوطارها فطاشت جرائد الانكليز غضباً على المانيا واخذت تذكرها بان استيلاءها على الألزاس واللورين انما كان بمساعدة انكلترا المعنوية وهاجت جرائد النمساوية والامانية وصالت بالطعن والتجريح في السياسة الانكليزية واتفقت حكومة المانيا والنمسا على الزام انكلترا بتحديد اجل لدفع الخسائر التي نشأت عن ضرب اسكندرية .

الحكومة الانكليزية في رجفة شديدة وخيفة من سوء العاقبة الا انها على عادتها تظهر الاقدام وتنطق بالحماس وتوهم انها غنية عن العالمين . عمدت الى الاستقلال بتدوين مصر وتقرير سلطتها فيها واتخاذ فتنة السودان وظنت انها قادرة على كل ذلك فجهزت القواد وعينت اللورد نور ثبروك اعدى اعداء المسلمين ومخرب بيوت الشريكين ليتولى الحمل لدولته في القطر المصري . ولكن هيهات هيهات . نترك الان بيان ما يترتب على انفراد الانكليز عن سائر الدول في امر مصر الى عدد اخر ونقدم كشفاً لجوهر حالهم العامة .

اولاً ان الانكليز على عادتهم المألوفة اذا قصدوا الاستيلاء على قطر لا يصرحون بقصدهم حتى يتمكنوا فيه ولا يبقى لهم منازع لا في الداخل ولا في الخارج فلو فرضنا ان المصريين والدول اجمعين اتفقوا الان وطلبوا من انكلترا ان تملن بتملكها لمصر لامتنت الحكومة

الانكليزية واطهرت العفة والقناعة وظهر المستر غلادستون في دلق الزهاد ولصاح رجال الانكليز من جميع الاحزاب نستغفر الله لا نريد سوى اصلاح البلاد وتوفير خيراتها وتحت هذا الحجاب يتصرفون تصرف الملاك يختصون بالوظائف العالية ويديرون حكومة البلاد على رغبتهم وينقلون ثروتها الى جزيرتهم ويميزونها قطعاً يهبون منها مالا يجمعهم لاعداء البلاد ليعينوهم على تذليلها واستعبادها.

وثانياً ان حكومة الانكليز من اضعف الحكومات في القوة العسكرية البرية واحد سلاحها التهديد واكبر قوتها التهويل ووضع الامور الصغيرة تحت النظارات المظلمة لترهب بذلك كل جاهل وتخيف كل غبي. لهذا لا تتمكن بدسائسها في قطر الا عند سكون اهاليه فاذا نبذ الاهالي طاعتها وعارضوها في اعمالها سترت ضعفها بترك البلاد لاهلها. فان مقاومة الاهالي اشد باضعاف مضاعفة من القوى العسكرية المجتمعة في اما كن مخصوصة تحت قيادة روساء معينين تنهزم بانهمزامهم وما جرى لحكومة انكلترا مع الافغانيين اعظم شاهد على ما نقول دخلت الحكومة الانكليزية ارض الافغان بستين الف عسكري واستوات على المدن وكاد قدمها يرسخ في البلاد فلما قام الاهالي من كل صقع والتحمت المقاتل في جميع انحاء افغانستان عجز الستون الفاً عن الوقوف موقف الدفاع واضطرت حكومة انكلترا بعد تسلطها سنتين وبعد صرف ثلاثين مليون جنيه استرليني ان تطلب الامير

عبد الرحمن خان من مضيف الروسية بعد ما اقام عند الروسيين اثنتي عشرة سنة معززاً مكرماً وان تقدم له اربعة ملايين من الجنيهات لينفقها في ادارة بلاده وترك له البلاد وولت . حكومة الانكليز انما تخضع للضرورة وللضرورة احكام * فعلى قبائل العرب في مصر ومشائخها ان يتذكروا شهامتهم العربية وحميتهم الدينية ويقتدوا بالافغانين لينقذوا بلادهم من ايدي اعدائهم الاجانب الذين لو تمكنوا في البلاد لحقوهم واذلوهم وليس من الفتنة ان ندعوهم الى طلب الحقوق والدفاع عن الدين والوطن كما يظن بعض المتطفلين على موائد السياسة فانما ننادي على صاحب البيت ان يدافع عن حريمه وماله وشرفه وان يخرج مخالف عدوه من احشائه وهي سنة جرى عليها دعاء الحق في كل امة وتاريخ اوربا القديم والحديث وتواريخ الامم الشرقية اولها وآخرها تنطق بصدق ما نقول * وعلى المصريين عموماً والفلاحين خصوصاً ان يجمعوا امرهم على ان يمنعوا الحكومة كل ما تطلب منهم وان يرفعوا اصواتهم بنداء واحد قائلين لا نطيع الا حاكماً وطنياً مسلماً نافذ الكلمة حازم الرأي قادراً على ادارة البلاد بقوة وطنية وليستصرخوا في ذلك جميع الدول ويبرهنوا على قدرتهم وقيموا الادلة على ان مصلحة الدائنين لا يمكن حفظها الا باجابة طلبهم فان فعلوا هذا وجدوا لهم من الدول انصاراً بل ومن الجنس الانكليزي نفسه .

على الدولة العثمانية ان تذكر انه لولا فرمانها بعصيان عرابي لما

سهل للانكليز ان يدخلوا ارض مصر ولا اصابوا هذه الغنيمة باردة
فلتنظر الى قوتها ونفوذها وتلاحظ ان الحل على من عقد والعقد على من حل
ولا تنس ان مصر حبكة المالك العثمانية كما بيناه مراراً ولا تغفل عن النمسا
وشربها والروسيا وطمعها وفرنسا وآمالها . فمن الامور الطبيعية ان
المنافسة او الموازنة تدعو الاقران الى التسابق في الاطماع . واذا فرط
متساهل في اهل ملته فان يجد منهم فيما بعد عوناً . لو تحرك العثمانيون
لأوا عوناً من جميع المسلمين خصوصاً وقد حصلت كدورة بين اماره
الافغان وحكومة الانكليز بل نكرر ما قلنا مراراً من ان نفوذ العثمانيين
في الهند يمنع الانكليز من الجهر بعداوتهم البتة فهذه فرصة الاقدام فان ولت
الفرصة فرما يصعب التلافي ولا يبقى الا الندم حيث لا ينفع الندم
وفق الله الدولة العثمانية الى ما فيه خيرها وخير المسلمين وبصرها
بالرشد وكفها شرور المفسدين :

تنبه

طلب الينا احد الاعاظم من ذوي الحل والعقد في المسلمين ان تنشر
الجملة الآتية بنصها فهي :

﴿ وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزين الله وبشر الذين ﴾

﴿ كفروا بعذاب اليم ﴾

ملعون من يخون بلاده لمرض في قلبه ملعون من يبيع اهل ملته بحطام يلتذ

سهل للانكليز ان يدخلوا ارض مصر ولا اصابوا هذه الغنيمة باردة
فلتنظر الى قوتها ونفوذها وتلاحظ ان الحل على من عقد والعقد على من حل
ولا تنس ان مصر حبكة المالك العثمانية كما بيناه مراراً ولا تغفل عن النمسا
وشرورها والروسيا وطمعها وفرنسا وآمالها . فمن الامور الطبيعية ان
المنافسة او الموازنة تدعو الاقران الى التسابق في الاطماع . واذا فرط
متساهل في اهل ملته فان يجد منهم فيما بعد عوناً . لو تحرك العثمانيون
لأوا عوناً من جميع المسلمين خصوصاً وقد حصلت كدورة بين اماره
الافغان وحكومة الانكليز بل نكرر ما قلنا مراراً من ان نفوذ العثمانيين
في الهند يمنع الانكليز من الجهر بعداوتهم البتة فهذه فرصة الاقدام فان ولت
الفرصة فرجاً يصعب التلافي ولا يبقى الا الندم حيث لا ينفع الندم
وفق الله الدولة العثمانية الى ما فيه خيرها وخير المسلمين وبصرها
بالرشد وكفها شرور المفسدين :

تنبه

طلب الينا احد الاعاظم من ذوي الحل والعقد في المسلمين ان تنشر
الجملة الآتية بنصها فهي :

﴿ وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزين الله وبشر الذين ﴾

﴿ كفروا بعذاب اليم ﴾

ملعون من يخون بلاده لمرض في قلبه ملعون من يبيع اهل ملته بحطام يلتذ

به ملعون من يمكن الاجانب من دياره محروم من شرف الملة الخفيفة من معظم الصغير ويصغر العظيم ويمهد الطرق لخفض كلمته واعلاء كلمة الاغراب ملعون من يخلج في صدره ان يلحق عاراً بامته ليتعم نافساً من لذته عجباً عجياً . لا حول ولا قوة الا بالله . هل صحيح ان خمسة ملايين سابقة وخمسة ملايين لاحقة تمكن الاجانب من مصر وحي مفتاح الحجاز وباب الاقطار الشامية . هيهات هيهات . ايظن مريض القلب ان يترك حتى يأتي هذا المنكر ايظن انه يعيش حتى يتمتع بما تكسب يداه ابتوهم انه يبقى حياً على وجه الارض وفيها مسلم لا اظن ان يكون له حظ من البقاء ولو كان في ابراج من الفولاذ اه

وما ظلمهم الله

ولكن كانوا انفسهم يظلمون

ان الامة التي ليس لها في شئونها حل ولا عقد ولا تستشار في مصالحها ولا اثر لارادتها في منافعها العمومية وانما هي خاضعة لحاكم واحد ارادته قانون ومشيئته نظام . يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد فتلك امة لا تثبت على حال واحد ولا ينضبط لها سير فتعتورها السعادة والشقاء ويتداولها العلم والجهل ويتبادل عليها الغنى والفقر ويتناوبها العز والنذل وكل ما يعرض عليها من هذه الاحوال خيرها وشرها فهو تابع لحال الحاكم . فان كان حاكمها عالماً حازماً اصيل الراي علي المهمة رفيع المقصد قوي الطبع ساس الامة بسياسة العدل ورفع فيها منار العلم

به ملعون من يمكن الاجانب من دياره محروم من شرف الملة الخفيفة من بعظم الصغير ويصغر العظيم ويمهد الطرق لخفض كلمته واءلاء كلمة الاغراب ملعون من يخلج في صدره ان يلحق عاراً بامته ليتعم نافساً من لذته عجباً عجياً . لا حول ولا قوة الا بالله . هل صحيح ان خمسة ملايين سابقة وخمسة ملايين لاحقة تمكن الاجانب من مصر وحي مفتاح الحجاز وباب الاقطار الشامية . هيهات هيهات . ايظن مريض القلب ان يترك حتى يأتي هذا المنكر ايظن انه يعيش حتى يتمتع بما تكسب يده ابتوهم انه يبقى حياً على وجه الارض وفيها مسلم لا اظن ان يكون له حظ من البقاء ولو كان في ابراج من الفولاذ اه

وما ظلمهم الله

ولكن كانوا انفسهم يظلمون

ان الامة التي ليس لها في شئونها حل ولا عقد ولا تستشار في مصالحها ولا اثر لارادتها في منافعها العمومية وانما هي خاضعة لحاكم واحد ارادته قانون ومشيئته نظام . يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد فتلك امة لا تثبت على حال واحد ولا ينضبط لها سير فتعتورها السعادة والشقاء ويتداولها العلم والجهل ويتبادل عليها الغنى والفقر ويتناوبها العز والنذل وكل ما يعرض عليها من هذه الاحوال خيرها وشرها فهو تابع لحال الحاكم . فان كان حاكمها عالماً حازماً اصيل الراي علي المهمة رفيع المقصد قوي الطبع ساس الامة بسياسة العدل ورفع فيها منار العلم

ومهد لها طرق اليسار والثروة وفتح لها ابواباً للتغنن في الصنائع واحذق
 في جميع لوازم الحياة وبعث في افراد الحكوميين روح الشرف والنخوة
 وحملهم على التحلي بالمزايا الشريفة من الشجاعة والشهامة واباء الضيم
 والانفة من الذل ورفعهم الى مكانة عليا من العزة ووطأ لهم سبل الراحة
 والرفاهة وتقدم بهم الى كل وجه من وجوه الخير وان كان حاكمها
 جاهلاً دنيء الطبع سافل الهمة شرهاً مغتلباً جبناً ضعيف الراي احمق
 الجنان خسيس النفس معوج الطبيعة اسقط الامة بتصرفه الى مهاوي
 الخسران وضرب على نواظرها غشارات الجهل وجلب عليها غائلة
 الفاقة والفقر وجار في سلطته عن جادة العدل وفتح ابواباً للعدوان
 فيتغلب القوي على حقوق الضعيف ويختل النظام وتفسد الاخلاق
 وتخفض الكلمة ويغلب الناس فتمتد اليها انظار الطامعين وتضرب الدول
 الفاتحة بمخالبها في احشاء الامة .

عند ذلك ان كان في الامة رمق من الحياة وبقيت فيها بقية
 منها واراد الله بها خيراً اجتمع اهل الراي وارباب الهمة من افرادها
 وتعاونوا على اجتثاث هذه الشجرة الحبيثة واستئصال جذورها قبل ان
 تنثر الرياح بزورها واجزاءها السامة الفاتلة بين جميع الامة فتتميتها
 وينقطع الامل من العلاج . وبادروا الى قطع هذا العضو المجذوم قبل
 ان يسري فسادة الى جميع البدن فيمزقه وغرسوا لهم شجرة طيبة اصاها
 ثابت وفرعها في السماء وجدودوا لهم بنية صحيحة سالمة من الافات

« استبدلو الخيث بالطيب » وان انحطت الامة عن هذه الدرجة وتركت
شؤونها بيد الحاكم الابله الغاشم يصرفها كيف يشاء فانذرهما بمضض العبودية
وعناء الذلة ووصمة العار بين الامم جزاء على ما فرطوا في امورهم وما
ربك بظلام للعبيد

توفيق باشا

بتوكا الانكليز على توفيق باشا في حركتهم بمصر ولتخذونه آلة لتخريب
بلادهم وهدم ملكه وما يكون من شرب نسبونه اليه وما عساه يوجد من خير يصلون
نسبته بهم ويردونه الى انفسهم وفيما بين ذلك يفضون اليه الولاية الاسلامية
ويحبون اليه اغفال الاصول الدينية وهو يميل معهم ويمدحهم في مقاصدهم ويطوع
البلاد لهم بما بقي له من السطة الصورية كما يتظاهر بالتدين والمحافظة على الصلوات
فان كان باطنه بطابق ظاهره وكان معتقدا بدين الاسلام فعليه ان يتنحى عن
الامر ويترك الملك لمن يستطيع انقاذه مما هو فيه فثبرا ذمته من العار الذي يلحقه
ويلحق بيت محمد على من تصرفه فان لم يكن هذا فعليه ان يجهر بعقيدته ويقاوم
الانكليز بما في جهده ويموت شهيدا في سبيل دينه ووطنه والا فليس بمغنى عنه
من الله شيئا ان يظهر عند اهل خاصته وحاشيته انه ناقد على الانكليز كاره لوجودهم
في بلاد مصر ويود لو يخرجون كما انبأنا به الاخبار الخصوصية من القطر المصري
اذا تمادى توفيق باشا في سيره الملتوي فعلى المصريين ان لا يقعوا صيدا في
يد الانكليز بهذه الحباله البالية وهذا الفخ الواهن ولينظروا في شونهم وما توجه
عليهم فروض دينهم والا فما الله بغافل عنهم

« استبدلو الخيث بالطيب » وان انحطت الامة عن هذه الدرجة وتركت
شؤونها بيد الحاكم الابله الغاشم يصرفها كيف يشاء فانذرهما بمضض العبودية
وعناء الذلة ووصمة العار بين الامم جزاء على ما فرطوا في امورهم وما
ربك بظلام للعبيد

توفيق باشا

بتوكا الانكليز على توفيق باشا في حركتهم بمصر ولتخذونه آلة لتخريب
بلادهم وهدم ملكه وما يكون من شرب نسبونه اليه وما عساه يوجد من خير يصلون
نسبته بهم ويردونه الى انفسهم وفيما بين ذلك يفضون اليه الولاية الاسلامية
ويحبون اليه اغفال الاصول الدينية وهو يميل معهم ويمدحهم في مقاصدهم ويطوع
البلاد لهم بما بقي له من السطة الصورية كما يتظاهر بالتدين والمحافظة على الصلوات
فان كان باطنه بطابق ظاهره وكان معتقدا بدين الاسلام فعليه ان يتنحى عن
الامر ويترك الملك لمن يستطيع انقاذه مما هو فيه فثبرا ذمته من العار الذي يلحقه
ويلحق بيت محمد على من تصرفه فان لم يكن هذا فعليه ان يجهز بعقيدته ويقاوم
الانكليز بما في جهده ويموت شهيدا في سبيل دينه ووطنه والا فليس بمغنى عنه
من الله شيئا ان يظهر عند اهل خاصته وحاشيته انه ناقد على الانكليز كاره لوجودهم
في بلاد مصر ويود لو يخرجون كما انبأنا به الاخبار الخصوصية من القطر المصري
اذا تمادى توفيق باشا في سيره الملتوي فعلى المصريين ان لا يقعوا صيدا في
يد الانكليز بهذه الحباله البالية وهذا الفخ الواهن ولينظروا في شونهم وما توجه
عليهم فروض دينهم والا فما الله بغافل عنهم

هؤلاء رجال الانكليز وهذه افكارهم

تأخر صدور الجريدة اياما للضرورة ما مسنا من ضعف في المزاج مع مصادفة رداءة الهواء في البلاد الفرنسية هذه الايام . والحمد لله على زوال المانع . الا اننا مع ذلك لم نقصر في اداء الواجب من العمل الذي قننا به في المدافعة عن حقوق المسلمين فقد خلقنا والشكر لله لهذا العمل وطبعنا عليه ونرجو ديان السموات والارض ان نموت في هذه السبيل وان نبعث في زمرة السالكين فيها .

رأينا ان يذهب الشيخ محمد عبده (المحرر الاول لهذه الجريدة) الى لوندرا اجابة لدعوة من يرجى منهم الخير للمتنا ومن يؤمل فيهم صدق النية في رعاية مصالح المسلمين من رجال السياسة الانكليزية . وليستكشف مناصب الفخاخ السياسية التي ماسرت قدم شرقي الا سقطت منها فيما يعسر الخلاص منه وليسبر اغوار المطامع الانكليزية التي لا يدرك منتهائها . تلك المطامع التي بعد ما التهمت ثلث المسكونة وطوقت كرة الارض بالفتح والاستملاك لم تزل في مد لا جزر معه ولا يزال رجال حكومة بريطانيا في قرم شديد لابتلاع ممالك للعالم وكلما اساغوا قطراً طلبوا اليه اخر . وليستطلع خفايا المقاصد من اثناء الافكار وغضون الاقوال وليقف على الطرق المألوفة بين اولئك

السياسيين في التلوين وتبين كيف يتمكنون من ابراز محاسن الاعمال في صفات رديئة يستنكرها كل ناظر اليها واطهار السيئات في الوان بهجة تسر الناظرين حتى يمكن بعد ذلك وضع ميزان قسط يتميز به الزيف من النضار الخالص كيلا يغتر الجاهل ولا يزل العالم .

لاقي (محرر الجريدة) كثيراً من رجال السياسة الانكليزية وانفذ الناس رأياً فيها وقد جرت بينه وبينهم محادثات طويلة في الاحوال المصرية ومن محادثاته الابتدائية ما نشر في بعض الجرائد الانكليزية كجريدة البال مال كازيت وجريدة التروث التي يحررها النائب الشهير مستر لا بوشير وجريدة التيمس وسيد كرشيء مما جرى بينه وبين بعض الاكابر من رجال الحكومة مما يستفيد منه الشرقيون عموماً والمصريون خصوصاً وستأتي جريدتنا على بعض ما استنبطه من فحوى اقوالهم وأدركه من مرامي افكارهم . اما الان فنأتي على جملة واحدة من محادثة طويلة كانت بينه وبين اللورد (هرتنكتون) وزير الحرية الانكليزية لياخذ كل مصري منها حظه ويصيب كل شرقي سهمه ويقف جميعهم على مواقع الشرقيين من انتظار الحكومة الانكليزية

سال اللورد هرتنكتون وزير الحرية الانكليزية . الا يرضى المصريون ان يكونوا في امن وراحة تحت سلطة الحكومة الانكليزية والا يرون حكومتنا خيراً لهم من حكومة الاتراك وفلان باشا وفلان باشا . فاجاب الشيخ (محرر جريدتنا) كلا ان المصريين قوم عرب

بكلهم مسلمون الا قليلاً وفيهم من محبي اوطانهم مثل ما في الشعب
 الانكليزي فلا يخطر ببال احد منهم الميل الى الخضوع لسلطة من
 يخالفه في الدين والجنس ولا يصح لحضرة اللورد وهو على علم بطبائع
 الامم ان يتصور هذا الميل في المصريين . فقال الوزير هل تنكر ان
 الجمالة عامة في اقطار مصر وان الكافة لا تفرق بين الحاكم الاجنبي
 والحاكم الوطني وان ما ذكرته من النفرة من سلطة الاجانب انما يكون
 في الامم المهدبة * فاحتد الشيخ حدة تليق بمسلم لا يتهاون في اداء ما
 فرضه الدين واوجبه حقوق الملية وقال * اولاً ان النفرة من ولاية
 الاجنبي وبند الطبع لسلطته ما اودع في فطرة البشر وليس بمحتاج
 للدرس والمطالعة وهو شعور انساني ظهرت قوته في اشد الامم توحشاً
 كالزولوس الذين لم تنسوا ما كابدتموه منهم في الدفاع عن اوطانهم * وثانياً
 ان المسلمين مهما كانوا وعلى اي درجة وجدوا لا يصلون من الجهل الى
 الدرجة التي يتصورها الوزير فان الاميين منهم ومن لا يقرأون ولا يكتبون
 لا يفوتهم العلم بضرويات الدين ومن اجلها واظهرها عندهم ان لا
 يدينوا لمخالفهم فيه وان لهم في الخطب الجمعية ومواعظ الوعاظ في
 مساجدهم ما يقوم مقام العلوم الابتدائية وان جميع ما يتلقونه من النصائح
 الدينية يحذروهم من الخضوع لمن لا يوافقهم ويحدث فيهم من الاحساسات
 الشريفة الانسانية ما لا ينحطون معه عن سائر الامم خصوصاً
 المصريين الذين ينطقون باللسان العربي ويفهمون دقائق ما اودع في

ذلك اللسان وهو لسان دينهم* وثالثاً ان ارض مصر من زمن محمد علي
قد انتشرت فيها العلوم والاداب الجديدة على نحو ما هو موجود في بلاد
اوربا واخذ كل مصري نصيباً منها على قدره ولا تخلو قرية من القرى
الصغيرة من ان يكون فيها قارئون كاتبون والاخبار العمومية توصلها اليهم
الجرائد العربية ومن لم يقرأ يستضيء بالاخبار من القارئين فهذا اضافوا الى
الشعور الطبيعي والتقليد الديني محبة وطنية منشاؤها التهذيب العمومي
قوى بها الميلان الاولان ولا اظنهم يخالفون في ذلك سائر الامم. اهـ
ابن العلماء الاذكياء ابن الجهلة الاغبياء ابن الاباة الاعلياء ابن
السفله الادنياء ليري كل واحد منهم منزلة الشرقيين عند رجال الحكومة
الانكليزية كل ذي شكل انساني وصورة بشرية يدرك ما وراء هذه
الاسئلة وما تشف عنه هذه الظنون العجيبة. هذا اللورد هرتكتون وزير
الخريفة الانكليزية يظن ان الجهل بلغ من المسلمين عموماً والمصريين
خصوصاً الى حد سلب عنهم كل احساس انساني وانهم في حضيض
من الجهل لا يميزون فيه بين الغريب والقريب ولا بين العدو والحبيب
هذا دليل على ان الانكليز (الا من اتار الله بصيرته ووفقه لفهم الصواب)
يعتقدون ان الامم الشرقية والامة المصرية في درجة الحيوانات السائمة
والدواب الراعية لا تتألم الا من الجوع وفواعل الطبيعة المادية وليس لها
من الاحساس النوع من الانفعالات البدنية ولا تعرف من شؤونها
الا ما به تقوم حياتها الحيوانية فتالف راكبها والعامل عليها ومستخدمها

كتاب: مصر في ظل محمد علي
تأليف: د. محمد عبد الحليم
مطبعة: دار المعارف

في اى عمل من الاعمال الشاقة مادام يقدم لها طعاما وشرابا وانها تهش
وتبش لرؤية من يقدم لها غذاءها وعشاءها وان كان من اشد البلاء
عليها بما يسومها من مشاق الاعمال فاذا عجزت عن العمل ذبحها وتغذى
بدمومها * الا فاعجبوا * ان كانت هذه عقيدة رجال الحكومة الانكليزية
في الامم التي يتسلطون عليها فاي معاملة تكون منهم لها الا يعاملونهم
معاملة العجموات والحيوانات الرتع بلى وهكذا يعاملون وهذا تصرفهم في
البلاد الهندية يشهد بافصح لسان على ما يعملون .

فالمصريون الان بين امرين افضلهما ايسرهما اما ان يتناكفوا
ويتضافروا ويبدلوا اموالهم وارواحهم في حفظ شرفهم الانساني ومكانتهم
العربية واداء حق عقيدتهم الدينية ويخلصوا انفسهم من عبودية قوم
لا ينظرون اليهم الا كما ينظرون الى البغال والحمار وان هموا بذلك
وجدوا لهم من اخوانهم المسلمين انصارا ينتظرون الان حركة منهم وهذا
اشرف الامرين وما هو عليهم بعسير * واما ان ينسلخوا عن جميع
الخصائص الانسانية ويخلعوا حلية الايمان ويتبرأ منهم شرف العرب
وليجملوا ناف العبودية على اعناقهم وليقاسموا الحيوانات في حظوظها
وليستعدوا اكل ذلة وليقبلوا كل ضيم وهذا اعسر الامرين وادناهما
وما اظن مصريا يختاره لنفسه ولئن اختاره « معاذ الله » فسيذهب الله
بهم ويورث الارض قوما اخرين فان الله غيور على دينه غيور على
العدل منتقم من الضالين وانا لله وانا اليه راجعون .

اللورد نورثبروك حاكم مصر الجديد

كثيراً ما اتينا في جريدتنا على بيان مسالك الانكليز في تملك الهند وتذليلهم لاهاليه . وذكرنا ان سيرة الحكومة الانكليزية في افتتاح البلاد لا تشابه سير الفاتحين الذين يزحفون بخيلهم ورجلهم على الاقطار فيقتلون ويقتلون حتى يتغلبوا على من يريدون . وقلنا ان الانكليز ملكوا نحو ثلث العالم بلا سفك دماء غزيرة ولا صرف اموال وافرة وانما ملكوا ما ملكوا بسلاح الحيلة . يدخلون في كل بلد اسودا ضارية في جلود ضان ثاغية . يعرضون انفسهم في صورة خدمة صادقين وامنة ناصحين طالبين للراحة مقومين للنظام . نادينا مراراً بان الانكليز اذا ارادوا التدخل في ملك للشرقيين ورأوا ان القائم به رجل حاذق بصيرون وجوده في الملك يبطى سيرهم الى ما يقصدون بادروا الى التشويش عليه فاما ان يفسدوا عليه قلوب رعيته ويثيروا عليه احقادها او يغفروا احد اعضاء العائلة المالكة بالعصيان وطالب الملك ليحدوا في ذلك وسيلة للدخول في الامر او يتفقوا مع الوزراء على خلع صاحب السلطة ثم ينصبون بدله اما ضعيفا احمق واما صبيا لم يبلغ الرشد اما من ابناء الممالك او اقرار به ليمكنوا من بلوغ مقاصدهم تحت علمه ويلغوا غاياتهم باسمه ويقطعوا المسافة الطويلة في مدة قصيرة بلا ممانع ولا عائق مع اصابتهم جزيل الاجر على ما عملوا في بداية العمل .

هذا كما فعلوا من مدة غير بعيدة « راجا برردا » خلعوه بدعوى باطله لما احسوا فيه البصيرة والحزم واقاموا بدله ولدا صغيرا من عائلته ثم انتصبوا له اوصياء فوضعوا ايديهم على جميع خزائنه وتولوا ادارة ممالكه واستلموا قيادة عساكره ولم يبق له الا الاسم يذكر ولا يشكر كل هذا تحت راية العدالة والاصلاح وحفظ الراحة وتقرير النظام ولم يساقوا اليه الا بياعث المحبة والاخلاص « ولا يذكر هناك اسم التملك والاستيلاء » نعم ولهم الحق في استبقاء اسمهم والسكوت عن اخر فان امراء الشرقيين لا يبالون بما دلت عليه الاسماء وانما يهمهم طنطنة الالفاظ وضخامة الالقاب . اذا سلب الامير الشرقي ملكه وماله وجرد من جميع حقوقه وبقي له لقبه ولواحق لقبه فهو في سكرة من لذة ما بقي له وفي ذهول عما سلب منه . هذه خلة عرفها الانكليز في كل امير شرقي فلم لا يقرون اعينهم بحفظ هذه الاسماء بعد ما جردت عن معانيها واي داع يدعو رجال الانكليز لزعاج قلوب الامراء بنزع هذه الالقاب ان اللقب الضخم حصن حصين يسجن فيه الامير الشرقي اوجب عميق يلتقي فيه وهو يظنه جنة عرضها السموات والارض فابعيش امراء المشرق متمتعين بنعيم القابهم وسعادة اسمائهم ويكفهم من المجد ان يقال لهم بين خدمهم وخاصتهم في داخل دوائرهم « نواب صاحب » « راجا صاحب » « خديوي صاحب » « سلطان صاحب » . « وانجلترا » هذه الالقاب كانت تشير الى ملك فيج ومجد شامخ وشوكة قوية وسطورة تخضع لها

الشم العوالي فكيف طابت نفوس امراء المشرق بقبولها عارية من كل شرف لم يبق من معناها الا سلطة على الخدم والحشم وما هم فيها باحرار بل لا بد ان يوافقوا فيها رضا الاجانب .

من ادق رجال الحكومة الانكليزية في فن الحيلة وامهرهم في صناعة الخدعة واطولهم باعاً في النفاق واحذقهم في اختراع الوسائل لسلب الاملاك من اربابها واشهرهم في عداوة المسلمين ذلك اللورد المحتوم (نور ثبروك) * كان هذا الرجل البارح حاكماً في الهند فاذاق اهلها مر المذاب في كؤس المحبة والوداد . كم خرب بيوتاً وقلب عروشاً ولم يخفض ربيعاً واذل عزيزاً وهو في جميع سيئاته يبكي بكاء الشفقة ويسكب دموع المرحمة على الهنديين ويقول انني اول انكليزي تهمة رفاهة اهل الهند واني وحيد بين الانكليز بمحبة الهنود والسعي فيما يعود عليهم بالصلاح والتجاح واني استغفر الله ان كنت قصرت في عمل يوهل بهم الى الفلاح وينادي في الهنديين بقوله واسفاه انكم الى اليوم ما عرفتوني ولا احطتم بما حواه ضميري من ارادة الخير لكم هذا هو الكاهن الحاذق في وعظه « ودونه في النفاق عبد الله بن ابي سلول راس المناققين في الاسلام » .

ان الحكومة الانكليزية عرفت قدره في براعته ومعرفته بوجوه المكر وخبرته باحوال الامراء الشرقيين وسعة علمه بكيفيات التصرف في عقولهم واهوائهم وطرق اخذهم من حيث لا يشعرون واعترفت له

حكومته بصدق الطوية في معاداة المسلمين . لاجل هذا قررت ان تبعثه على مصر وعزمت على ارساله اليها مفوضاً من قبلها يفعل مايشاء ولكن لا نظن جبالته الخداعية تصرع فطانة المصريين وتأخذ عقولهم . فان تسنى له نجاح ورضى المصريون على انفسهم عار الذل ووصمة الضيم فلا يكون الا باستعمال توفيق باشا آله في جميع اعماله يستخدمه لادخال مصر في ملك الحكومة الانكليزية . يلقنه الاوامر السامية ويلهمه الارادات السنية لتذليل اهل بلاده وسوق المصريين لقتل اخوانهم وفتح البلاد الثائرة وقرار السلطة فيها للحكومة الانكليزية فان تم له مايريد من تسكين الفتن وتقريب المصريين للرضاء بحكومة تنفر منها طباعهم عمد الى خلع توفيق باشا باية علة وطلب تولية ابنه عباس لكونه ولداً صغيراً لم يبلغ الحلم واستند في ذلك الى الفرمانات السلطانية «يختمونها اذا وافقت اغراضهم» وجعل نوبار باشا ديوانه «الديوان وزير يعينه الانكليز من طرفهم في الممالك التي تبقى في الهند تحت اسماء الامراء الذين لايعرف فيهم الرشد ولا يجوز عزله الا بامر من الحكومة الانكليزية» . نوبار باشا لا يقصر في هذا العمل ولا يالو جهداً في ابلاغه الى نهايته . نوبار باشا رجل لاهو مسلم فيغار على دينه ولا هو مصري فيحتمي على لوطنه ولا هو عربي فتأخذه النفرة على جنسه وبهذا الطريق ينال سلطة في القطر المصري مدة لاتقص عن الباقي من عمره ويكون في امان من العزل تحت ظل الحكومة الانكليزية .

هذه مقاصده التي بلغتنا من مصدريوثق به ولا نظنه ينجح فيها
فان صلاح الامر في مصر لا يقوم به الا من هو اعرف بحال المصريين
واقرب اليهم من « نور ثبروك » هذا اللورد يسلك في سيره على ماجرى
عليه في الهند انا نذكر طرفاً من اعماله عبرة للمعتبرين * (ان جبرت سنك)
كان راجا علي ممالك (جنبه) الواقعة في جنب (غنبرسر) من طرف
(همايا) فلما مات هذا الملك تولى ابنه (سرسينك) وهو ولده من
الملكة ثم مات وتولى شقيقه (سوجت سنك) على طبق قانون الوثنيين
فلما ذهب اللورد (نور ثبروك) حاكماً في الهند قصد الى تنفيذ حكمه في
تلك المملكة واستملاك اراضيها حسب المألوف بين امثاله من رجال
حكومته فطلب من « سوجت سنك » ان يتنازل عن الملك لاختيه
« كوبال سنك » وكان وليداً من جارية ولا يجوز في قوانين
الوثنيين ان يتولى الملك ابنا الاماء . اذام من ابنا الاحرار
حي فلما تمتع « سوجت سنك » من التنازل اعتماداً على قانون
بلاده انزل بحكم اللورد جبراً بعد ما ضربت زوجته التي كانت ملكة
تلك البلاد « لكونها زوجة الملك » ونهب جميع ما كان في بيت الملك من
الخزائن والتحف والجواهر الثمينة والمخلفات القديمة « انتيكات » التي
كانت يتوارثها الملوك من اجيال طويلة « فان عائلة الملك كانت من
قدماء العائلات الملوكة » ثم نصب بدله « كوبال سنك » وبعد مدة
قصيرة عزل « كوبال سنك » ونصب ولده الصغير « سيام سنك »

ليكون الامر والنهي حسا ومعنى يسد امراء الانكليز وتحت تصرف الديوان الذي اقاموه من طرفهم . هذا نموذج لما يطول عده من اعمال اللورد نورثبروك في الهند .

ثم ان « سوجت سنك » المخلوع ظن ان نورثبروك وحده هو الظالم وانه لو رفع امره للحكومة العليا في لوندرا يجد لديها عدلاً ويصادف منها انصافاً فجاء من مدة ست سنوات وعرض حاله على الحكومة العادلة فاذا القلوب متشابهة والنفوس متوافقة والاراء متألّبه على سلب الحقوق والغلو في العدوان . وفي خلال هذه المدة انفق كل ما كان عنده في المطالبة بحقه والمرافعة مع ظالمه حتى اصبح صفر اليدين لا يملك قوت يومه ولا يجد له منصفاً هذا الملك السيء الحظ مع ما كان له من رفعة الشان وارتفاع نسبه في الملك الى اجداؤه الاقدمين من نحو الف سنة نراه الان يتضور من الجوع في بلاد اوربارث الثياب حقيراً ذليلاً * هذا الذي احترمه اللورد نورثبروك * هذا هو اللورد نورثبروك الذي تريد حكومة انكلترا ان ترمي به مصر * وهذا هو الاصلاح الذي يقصد اجراءه فيها * لكن رجاءنا في المسلمين واملنا في المصريين وقوة ايماننا بوعود الله وصدق النبأ عما تكنه الحوادث المصرية وتال الدول على معاكسة الحكومة الانكليزية واضطرار الدولة العثمانية للدفاع عن مصر كل هذا يبشرنا بنجية هذا القادر في قصده والله لا يهدي كيد الخائنين

إذا اراد الله بقوم خيراً جمع كلمتهم

سرنا من الجرائد الفارسية صدقها في خدمة اوطانها واعتدالها في مشاربها وزادنا مسرة اهتمامها بترجمة بعض الفصول المهمة من جريدتنا ونقلها الى اللسان العذب الفارسي مما نظن فيه تنبيهاً لافكار المسلمين واستلفاتاً لعقولهم الى ما فيه خيرهم فلها منا ومن كل مخلص في حجة ملته اوفر الشكر خصوصاً جريدة (اطلاع) التي تطبع في مدينة طهران . وهذا المنهج القويم مما نتم به الفائدة في جميع الاقطار الاسلامية فان جميعها بعد بلاد العرب وان اختلفت السنة سكانها باختلاف شعوبهم الا انهم ينطقون باللغة الفارسية فهي في الشرق كاللسان الفرنسي في الغرب وكان بودنا ان يعزروا افكارنا بما تجود به قرائحهم السليمة واذهانهم الصافية وترشدهم اليه عقولهم العالية . خصوصاً فيما يتعلق بالدعاء للوحدة الاسلامية واحياء الرابطة المليية بين المسلمين . لاسيما في الاتفاق بين الايرانيين والافغانين . هاتان طائفتان هما فرعان لشجرة واحدة وشعبتان ترجعان لاصل واحد هو الاصل الفارسي القديم وقد زادهما ارتباطاً اجتماعهما في الديانة الحققة الاسلامية ولا يوجد بينهما الا نوع من الاختلاف الجزئي لا يدعو الى شق العصا وتمزيق نسيج الاتحاد وليس بسائق عند العقول السليمة ان يكون مثل

هذا التغاير الخفيف سبباً في تحالف عفيف .
ليس يبعد على همم الايرانيين وعلو افكارهم ان يكونوا اول
القائمين بتجديد الوحدة الاسلامية وتقوية الصلات الدينية كما قاموا
في بداية الاسلام بنشر علومه وحفظ احكامه وكشف اسراره وما
قصوروا في خدمة الشرع الشريف باية وسيلة * نعم البخاري ومسلم
والنيسابوري والنسائي والترمذي وابن ماجه وابوداود والبغوي
وابوجعفر البلخي والكليني وغيرهم ممن انبتهم اراضي ايران * ابوبكر
الرازي الطبيب الشهير والامام فخر الدين الرازي ممن نشأوا في طهران .
ابوحامد الغزالي حجة الاسلام وابواسحق الاسفرائيني والبيضاوي
وخواجه نصير الدين الطوسي والابهرى وعضد الملة والدين وغيرهم من
علماء الكلام والاصول ممن تفتخر بهم بلاد فارس وهو فخار للمسلمين .
الفيلسوف الشهير ابو علي بن سينا وشهاب الدين المقتول ومن على
شاكرتهم ممن جبلوا من تراب فارس * ان اهل فارس كانوا من اول
القائمين بخدمة اللسان العربي وضبط اصوله وتأسيس فنونه منهم سيويه
وابو علي الفارسي والرضي ومنهم عبد القاهر الجرجاني مؤسس علوم
البلاغة لبيان اعجاز القرآن وفهم دقائقه على قدر الطاقة البشرية وصاحب
صحيح الجوهرى من احدى قراهم ومجد الدين الفيروزابادي من احدى
بلدانهم . الزمخشري والسكاكي وابو الفرج الاصفهاني وبديع الزمان
المحدثاني وغيرهم ممن بينوا دقائق القرآن وشيدوا معالم الدين كلهم من

ارض فارس . الطبري اول المؤرخين والاصطخري والقزويني
 اول الجغرافيين كانوا من بلاد فارس . الشبلي كان من نهاوند
 وابويزيد البسطامي كان من بسطام والاستاذ الهروي وهو الاستاذ
 الحقيقي للشيخ محيي الدين بن العربي كان من هراة وكلها بلاد ايران *
 هل ينسب صدر الشريعة وفخر الاسلام البزدوي والامدي والمرغيناني
 والسرخسي والسعد التفتازاني والسيد الشريف والايوردي وكلهم
 من ابناء فارس * من اين كان القطب الشيرازي والصدر الشيرازي
 ورأس الحكمة في المتأخرين ميرباقر الدامادومير فندر كسي وغيرهم .
 كانوا من بلاد فارس ؟ اي فضل كان ولم يكن لهم فيه اليد الطولى اي
 مزية من الله بها على الاسلام ولم يكونوا من السابقين لاقتنائها نعم
 وفيهم جاء من قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كان العلم في الثريا
 لناله رجال من فارس .

فيا ايها الفارسيون تذكروا اياديكم في العلم وانظروا الى اثاركم في
 الاسلام وكونوا للوحدة الدينية دعامة كما كنتم للنشأة الاسلامية
 وقايه . انتم بما سبق لكم احق الناس بالسعي في استرجاع ما كان لكم
 في فتوة الاسلام انتم اجدد المسلمين بوضع اساس للوحدة الاسلامية
 وما ذلك ببعيد على طيب عناصركم وقوة عزائمكم * اظن لا يخفى عليكم
 ان هذا الوقت هو احسن الاوقات لندائكم بالوحدة مع الافغانين والتحالف
 معهم على مقاومة العادين لتكونوا بالاتحاد معهم حصناً حصيناً وحرزاً

منيعاً تقف دونه اقدام الظالمين * اظنكم لم تنسوا ان استيلاء الانكليز على الممالك الهندية انما تم بوقوع الخلاف بينكم وبين الافغانين * هل يخفى عليكم ان كل مسلم في الهند شاخص بصره الى طرف بنجاب ينتظر قدومكم اذا اتدتم مع اخوانكم الافغانين . حصلت لكم تجارب كثيرة وشهدتم من مظاهر الحوادث ما فيه اكمل عبرة فهل يصح بعد هذا ان تستمروا على التجاني والتباعد مع علمكم ان الوحدة منبت الشوكة . هذا ان التآخي والتوافق هذه اوقات التحالف والتوافق . احاط الاعداء ببلادكم شرقاً وغرباً وكل يشخذ سفيه ويسدد سهمه حتى تمكنه الفرصة من شن الغارة على اطراف بلادكم . فلو ضاعت الفرصة في هذا الوقت فربما لاتصاء فوها في غيره . الانكليز في ارتباك شديد في المسئلة المصرية مع ضعفهم في القوة العسكرية ومتورطون باختلاف الدول عليهم ومعاسياتها لمقاصدهم . الامير عبدالرحمن خان امير افغانستان على مانعه من اول شبوبيته اشد الناس عداوة للانكليز وبينه وبينهم حزازات لاتزول بل نقول ان عداوة الانكليز سارية في عروق الافغانين عموماً ممتزجة بدمائهم . فلو حصل الاتفاق الآن بين سلطنة الشاه وبين امارة الافغان لوجدت قوة اسلامية جديدة في المشرق بين سائر الطوائف الاسلامية وينبعث فيهم وفي سائر المسلمين حياة جديدة وتجدد لهم آمال جليلة وتتنعش بذلك ارواح المؤمنين . هذا وقت تنبهت فيه افكار الافغانين الى اعمال جيرانهم في المسئلة المصرية وتحركت فيهم

السواكن وهي اعظم فرصة لاهل فارس في دعوتهم للاتحاد معهم
 هذا عمل من اجل الاعمال واجزلها فائدة وان من اكبر الفضل
 ان يقوم اهل الفضل من اهالي ايران بتحرير الفصول ونشر الرسائل
 في بيان فوائد الاتفاق بين الطائفتين وان لذلك لاثراً عظيماً في النفوس
 خصوصاً ان كانت من اقلام العلماء الاعلام والمجتهدين الكرام * العالم
 الانساني عالم الفكر والكلام فاحكام الفكر الصالح ونشره في الكتب
 والرسائل والجرائد مما يؤثر اجمال الاثر في تهذيب الناس وثقيف عقولهم
 وازالة الضغائن المفسدة لمعاشهم ومعادهم فاذ قام المستبصرون وخطبوا
 ووعظوا وكتبوا ونشروا مع الوقوف عند الحدود الدينية والاصول
 الشرعية كان فضل الله كفافاً لهم النجاح * اي فرق بين الافغانيين
 واخوانهم الايرانيين * كل يومن بالله وبما جاء به محمد صلى الله عليه
 وسلم . عبد الرحمن خان بما اكسبته التجارب اول من يتقدم لهذا الاتفاق
 ولا نشك ان شاه ايران لما اطلع عليه في سياحاته وشاهده في اسفاره
 لا يابى المبادرة اليه والسعي فيه . ان البادي بالعمل في هذا المقصد
 الاسمي هو صاحب الفضل الاعظم بين المسلمين خصوصاً وبين العالم
 عموماً ويجني ثمرته في وقت قريب * كان الالمانيون يختلفون في
 الدين المسيحي على نحو ما يختلف الايرانيون مع الافغانيين في مذاهب
 الديانة الاسلامية فلما كان لهذا الاختلاف الفرعي اثر في الوحدة
 السياسية ظهر الضعف في الامة الالمانية وكثرت عليها عاديات جيرانها